والتشابة وغيره ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما
اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن
الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا
فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى
المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتانق فى التخلص
لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط
واعان الى اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن
كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اى اثرفينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على النجم ورفع منا كما سبق
لى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهرة ابن حيدان ابى قبيلة القود اى طويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى
ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع
الشمس تبغي اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا
ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اى
مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو

اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
التي جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله
لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف
الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقهم لا ينافى ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين
لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المص
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص اى فى انه
يشوبه شيء من الملايمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الآخر فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعليق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)